Political and military relations between the countries of Andalusia and the country of Hijaz between the seventh and ninth centuries AH / the thirteenth and fifteenth centuries AD

Eman Saadi Hobi, Ph.D Student
iyman.saady1106a@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Sabah Khabut Saeed, (Ph.D.)
sabahkhabut@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

DOI: https://doi.org/10.31973/s6666953

Abstract

The pilgrimage to the holy lands in Hijaz is one of the most beloved things for the Muslim because of its spiritual, psychological and religious influence that brings him close to God Almighty, despite the difficulties and challenges represented by the distance and political turmoil at the level of the Islamic world and its challenges with the aggressors and the ongoing wars.In Andalusia this matter was considered very difficult and starting from the fifth century AH / eleventh century AD, because of the political critical situations in the Islamic world at that time.

Keywords: political and military relations - Andalusia - Hijaz - Hajj.

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد الأندلس وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

الباحثة ايمان سعدي هوبي
جامعة بغداد– كلية الآداب

أ.د. صباح خابط عزيز سعيد
جامعة بغداد– كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

يمثل الحج للديار المقدسة في بلاد الحجاز من أكثر الأُمور المحببة للإنسان المسلم لما لها من تأثير روحي ونفسي وديني يقربه من الله سبحانه وتعالى على الرغم من الصعوبات والتحديات المتمثلة ببعد المسافة والإضطرابات السياسية على مستوى العالم الإسلامي وتحدياته مع المعتدين والحروب الجارية، في الأَندلس عُدَّ هذا الأَمر من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي أَمراً صعباً جداً ؛بسبب الأوضاع السياسية المتأزمة في العالم الإسلامي آنذاك، فما الإجراءات التي أُتبعت من أَجل تذليل تلك الصعوبات والوصول إلى غاياتهم لتتحقق تلك العلاقات والهدف الأَسمى ألا وهو الحج للديار المقدسة في بلاد الحجاز.

الكلمات المفتاحية: العلاقات السياسية والعسكرية – الأَندلس – الحجاز – الحج

مقدمة :

كان للأَحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها الأندلس في القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، وإلى غاية تسليم غرناطة سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، كان لها الصدى الواسع في بلدان العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، وكانت حركة الاسترداد التي قادها النصارى ضد المدن الأندلسية تصل أَصداؤها إلى السلطات الحاكمة في الحجاز الذين كان لزاماً عليهم نصرة مسلمي الأَندلس بكل الوسائل العسكرية والدبلوماسية تلبية لنداء رابطة الدين الإسلامي ورد الخطر المشترك، الأَمر الذي إضطر سلاطين بني نصر إلى الإهتمام بالمراسلات مع أَشراف الحجاز والسلطة التابعة لهم وإخبارهم بتطورات الأَوضاع السيئة التي كان يعيشها مسلمو الأَندلس؛ وذلك عن طريق إرسال فقهائهم الذين كان لهم دور مهم في الحياة السياسية فقد إقحموا في مهمات سياسية للعب دور الوسيط فيما بينهم فكلفوا بسفارات ومراسلات عدة إلى أَشراف الحجاز والسلطات التابعة لهم لما يملكوه من تأثير عاطفي وإقناع منطقي ، فضلاً عن مواسم الحج التي كان لها أثرها الكبير في التأثير على مجريات الحياة السياسية في بلاد الأَندلس عن طريق الكتب التي أدخلها المتصوفة إلى البلاد (المقري وآخرون، ١٩٦٨، ص٥١٠) ومن هنا انبثقت إشكالية هذه الدراسة ، فبلاد الحجاز لها مكانة كبيرة في نفوس المسلمين جميعاً ، تلك البقعة المقدسة التي تعد رمزا للدين الإسلامي الحنيف، ومنهم أَهل الأندلس فكان هذا التقارب .

أَولاً – الأثر الحربي في توثيق العلاقات السياسية بين بلاد الأندلس وبلاد الحجاز :

في ظل الظروف التي واجهتها بلاد الأَندلس وما تعرضت له من حروب دامية جغرافية وسياسية وعقائدية ، هدفت فيها الدولة النصرانية إلى إسقاط المدن الأَندلسية والسيطرة عليها، وأَمام كل هذا إضطر السلاطين من بني الأحمر في مدينة غرناطة إلى الدفاع عن البلاد عن طريق العمل بإرسال الرسائل والوفود التي تحث على الجهاد والدفاع عن المدن الأندلسية، وحث أخوانهم المسلمين على تقديم العون والمساعدة لهم بالعدة والرجال من أجل مواجهة الدولة النصرانية فقاموا بمراسلة السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز من أجل الاستنجاد بالنصارى، إذ قام السلطان الغرناطي محمد الخامس الملقب بالغني بالله (٧٥٥ – ٧٩٣هـ / ١٣٥٤ – ١٣٩٠م) (لسان الدين بن الخطيب وآخرون،١٣٤٧، ص١١٧)، بمراسلة شريف مكة برسالة بعثها بيد الوفد الذي ذهب إلى بلاد الحجاز عام (٧٧١هـ/١٣٦٩م) فأَكد برسالته على توجيه الخطاب إلى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ يُعَّرفه فيها بفتوحات عدة مُنَّ الله بها عليهم ،إذ كانت هذه الفتوحات بأوقات متفاوتة (لسان الدين بن الخطيب والقلقشندي، ١٩٨٠، ص٢٠٦–٢١٢) ، ومضمون الرسالة يشير إلى ما تعرضت له بلاد الأندلس من مكائد الأعداء وما آل إليه الوضع في البلاد،

وقلة عدد المسلمين وكثرة عدد الكفار(ابن ابي زرع والقلقشندي، ١٩٢٠، ص ص١٤٠-١٤١)، وفي ذلك أُستعمل التأثير النفسي والشعور الديني لتكون رسالته مؤثرة في شريف مكة، وإثارة الحمية الإسلامية عن طريق ذكر مكائد الدولة النصرانية للقضاء على الدين الإسلامي والمسلمين كما أَشار في رسالته إلى عدد الحصون والمدن التي فتحت في تسلسل تاريخي مع ذكر بعض المواقع التي تولى أمرها وانتصر فيها كمدينة برغة (الحميري وآخرون، ١٩٧٥، ص٨٦) .

بعد إنتهائه من سرده التاريخي للفتوحات الإسلامية ، بَينَّ مدى شوقه وحبه لزيارة الحرم النبوي الشريف متضرعاً فيها بالعون والمساعدة لمرسل الرسالة، ثم أَشار إلى الغنائم التي اصطحبها مع الرسالة إلى شريف مكة وما لها من مدلول ديني، إذ يؤكد على أن الصراع في بلاد الأَندلس كان صراعاً عقائدياً، وإن ذكره لهذه الغنائم كونها مجموعة من النواقيس التي غنمها، وهي غيض من فيض مما غنم المسلمون من غنائم كثيرة والتي كانت ثمرة من ثمرات التعلق بالرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم), واختار هذه النواقيس لما لها من مدلول ديني له تأثير في النفوس تستدر دعاء الحجيج ولعلها أفضل ما يقدم للحرم النبوي الشريف في رغبة منه في عرضها بمواسم الحج لتذكير الناس لنصرة الدين الإسلامي (القلقشندي والمقري ، ١٩١٥، ص٥٧)، وبعد ذلك قام بطلب العون والمساعدة وقد استعمل جانب الترغيب في بلاد الأندلس لما لها من مكانة في العالم الإسلامي، وما تتمتع به من خيرات وفيرة وفضل الجهاد فيها، وقد لقيت هذه الرسائل الترحيب عند أَشراف الحجاز، وإبداء العون والمساعدة لهم، وحماية المسلمين ضد الزحف النصراني، وبعد ذلك اختتم رسالته بالصلاة على الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ذيلها بتاريخ كتابة الرسالة (المقري ،١٩٦٨، ص٣٧٨)، وأردفها برسالة مماثلة إلى أَمير المدينة المقدسة بذكر الحمد لله سبحانه وتعالى الذي فضَّل تلك البقعة بخصائص ومزايا كريمة ، وخصَّها بالضريح النبوي الشريف، وبعدها طلب المشاركة منهم في أجر الجهاد (لسان الدين بن الخطيب، ١٩٨٠، ص ص٢١٣-٢١٥).

استمر سلاطين الأَندلس بالاستنجاد وإرسال الوفود، ولا سيَّما بعد تولي أبو عبد الله محمد بن علي بن سعد الملقب بالزغل (٨٩٠ - ٨٩٢هـ/ ١٤٨٥ -١٤٨٦م) الذي حكم غرناطة بعد وفاة أخيه أبي الحسن علي (٨٦٨ - ٨٩٠هـ/١٤٦٣ - ١٤٨٥م) (المقري وآخرون، ١٩٦٨، ص٥١١)، في عام (٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، إذ شهد عهده الكثير من الفتن والاضطرابات والتي استمرت حوالي سنتين انقسمت فيها مملكة غرناطة إلى قسمين (المقري وآخرون، ١٩٦٨، ٥١١-٥١٣) ؛ لذلك استنجدوا بالسلطات الحاكمة في بلاد الحجاز، وإرسال قاضي الجماعة بمدينة غرناطة الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الأزرق

الأندلسي المالقي الذي يعد من أقرب الناس إلى سلاطين بني الأَحمر، واحد أَقطاب السياسة وذلك من أجل أن يستنجد ويستنهض الهمم في الدفاع عن بلاد الأندلس وكان ذلك عام (٨٩٢هـ/١٤٨٦م)، ومن هنا عُدَّ فقهاء الأَندلس وما صدر منهم من فتاوي الأَثر المميز للدفاع عن العقيدة الإسلامية والدعوة إلى الجهاد (المقري والحجي، ١٩٦٨، ص ص٧٠١-٧٠٢).

لم تكن العلاقات السياسية بين بلاد الأندلس وبلاد الحجاز مقتصرة على الجانب الرسمي فحسب بل لجأ بعض الفقهاء الأندلسيين إلى بلاد الحجاز؛ بسبب الظروف التي تعيشها بلادهم، وعلى الرغم من المشاق التي تعرضوا لها إلا أنهم اهتموا كثيراً بالشعر وأنواعه فكان الشعر السياسي الذي نظموه ووجهوه لخدمة بلادهم والاستنجاد بإخوانهم المسلمين ، وهذا انعكس بصورة كبيرة على شعراء ذلك العصر فأخذوا ينظمون الأبيات الشعرية ولا سيَّما شعر المحنة، وازداد ولعهم بشعر الاستنجاد مما أعطى صورة واضحة عن الخطر المحدق بهم، وليس هذا فحسب بل والتمسوا عن طريق النجدة لتفادي المصائب التي تحيط بهم و بإخوانهم في مدينة غرناطة ، فجاءت القصائد التي نُظمت لتعطي صورة واضحة وجلية عن الواقع الذي كانت تعيشه المدن الأَندلسية عقب سقوطها بيد الإسبان، وبالمحصلة كان لهذه القصائد التأثير الواضح والكبير على السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز، وإنها على تماس مباشر مع المصائب والمدلهمات المتتالية والخطوب المتنادية والفتن المتلونة التي عانى منها الأَندلسيون بسبب ضغوطات الإسبان (الخالدي وآخرون، ١٩٩٨ ص ١١٨-١١٩).

ومما تقدم يتضح لنا وجود علاقات طيبة وحسنة بين بلاد الأندلس وأَشراف الحجاز عن طريق المراسلات وحرصهم على الجهاد والدفاع عن الدين الإسلامي ، وهذا ما أَكدته تلك المراسلات ، فضلاً عن ما قام به الفقهاء من أَجلِ تحقيق تلك العلاقات عن طريق تنظيم المدائح النبوية كالذي فعله أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي الملقب بالشامي (ت ٧١٥هـ / ١٣١٥م) (المقري، ١٩٦٨، ص ٥٩)، والذي جاور الحرمين الشريفين نحو خمس عشرة سنة وأكثر إقامته في المدينة المنورة، وكان إماماً فاضلاً وعالماً متفنناً فيها ، وكل هذه المراسلات تدل على وجود علاقات ودية وطيبة بين سلاطين الأَندلس وأَشراف الحجاز عن طريق ترحيبهم واستقبالهم للرسائل والأَشعار المرسلة من سلاطين غرناطة وفقهائهم وتلبية دعوتهم في إنقاذ المدن الأَندلسية والمسلمين من الخطر النصراني .

ثانياً:السفارات والوفود وأثرها في توثيق العلاقات السياسية بين بلاد الأندلس وبلاد الحجاز

كثرت الوفود والسفارات من بلاد الأَندلس إلى بلاد الحجاز؛ وذلك طمعاً في الحصول على إنقاذ ما تبقى من ملك لهم في مدينة غرناطة ، فقد كان للعلماء الأَثر الفاعل في مجال السياسة وتنوعت إسهاماتهم السياسية ومنها مشاركتهم في السفارات والوفود التي تمثل السلاطين، وحظي السفراء بمراسيم إحتفالية ،وتوفير المؤن ،والخلع عليهم كل بحسب مكانته، كما كان للحج أثره المتميز في مد جسور التواصل فعلى المستوى السياسي ساهم إلى حد كبير في رسم كثير من المواقف السياسية والعسكرية فيما بينهم، وعلى الرغم من تباعد المسافة بين الأَندلس وبلاد الحجاز إلا أنهم تميزوا بعلاقات متينة وخير دليل على ذلك ما قام به سلاطين الأندلس الذين تعذر عليهم الرحيل إلى بلاد الحجاز بإرسال المدائح النبوية من القصائد إلى الحرمين الشريفين مع مواكب الحج التي كان برفقتها الفقهاء والرحالة الأندلسيين، وكانت ظاهرة متميزة في بلاد الأندلس (السباعي وآخرون، ١٩٩٩، ص٢٩٦)، وإلى هذا أَشار لسان الدين بن الخطيب لكثير من الرسائل والمدائح النبوية التي أرسلها سلاطين بنو الأَحمر تعبيراً عن ما أَصاب المسلمين في بلاد الأَندلس من خوف وقلق لسقوط مدنهم ومصيرهم المهدد من الزحف النصراني الصليبي، فبعثوا بهذه الرسائل إلى ضريح الرسول الأَعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يستنجدون به من تهديد النصارى وسقوط المدن الأَندلسية على أَيديهم، ومن هذه الرسائل التي أَرسلها السلطان أبي الحجاج يوسف الأَول بن نصر (٧٣٣ – ٧٥٥هـ / ١٣٣٣ – ١٣٥٤م) (لسان الدين بن الخطيب وآخرون، ١٩٥٦، ص٣٠٤) ، منتهزاً سفارة فقهاء الأَندلس إلى بلاد الحجاز فأعطى الرسالة لشخص ينوب عنه، وكان قد ابتدأ رسالته بقصيدة وكان مطلعها (الإحاطة والمقري، ٢٠٠٩، ص٥٢٧):

إذا فاتني ظلُّ الحمي ونعيمُهُ فحسبُ فؤادي أن يّهُبَّ نسيمُهُ

ويقنعني إني به مُتكيف فْزمزمه دمعي وجسمي حَطِيه

بعد أن ابتدأ رسالته بهذا الأسلوب قام بتوجيه رسالته إلى الرسول الأَعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويذكر فيها صفاته وما يتميز به عن البشر، إذ اصطفاه الله عز وجل من دون الأنبياء، ثم يشير إلى أَثر الرسول الأَعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى سنتهِ المطهرة، ويؤكد في رسالته على حبه وشوقه لزيارة الحرم النبوي الشريف مبيناً سبب حرقته على ذلك ليبين شدة شوقه، وإنه لا ينطفئ ظمأه وشوقهُ وحرقتهُ إلا بزيارة الحرم النبوي الشريف، وأَكد على ذلك بالقسم ليؤكد صدق عاطفتهُ بقوله (القلقشندي وآخرون، ١٩١٥، ص ٤٦٣ (: " أَما والذي بعثك بالحق هادياً ، وأَطلعك للخلق نوراً بادياً لا يطفىء غلتي إلا شربك ، ولا يسكن لوعتي إلا قربك فما أسعد من أَفاض من حرم الله إلى حرمك ، وأَصبح

بعد أَداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك وعفر الخد في معاهدك ، ومعاهد أُسرتك وتردد ما بين داري بعثتك وهجرتك، وإني لمَّا عاقتني عن زيارتك العوائق ، وإن كان شغلي عنك بك، وعدتني الأَعداء فيك عن وصل سببي بسببك، وأَصبحت بين بحرٍ تتلاطم أمواجه ، وعدد تتكاتف أفواجه ، ويحجب الشمس عند الظهيرة عجاجه ... "، ثم بعد ذلك يصف وصفاً مبالغاً فيه العوائق التي تعيقه من زيارة الحرم النبوي الشريف .

تصدى لإرسال هذه الرسالة نيابة عن السلطان الوفد الذي أرسله لبلاد الحجاز وذلك من أجل قيام حاملها ما يجب القيام به تجاه الرسول الأَعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من إهداء السلام والتوسل والخشوع أمام ضريح الحرم النبوي الشريف. وقد بين فيما بعد بأَن هذه الرسالة المرسلة هي الوسيلة الوحيدة لديه للوصول إلى الحرم النبوي الشريف، واعتذر فيها عن قصور هذه الوسيلة ، و جاء في رسالته التوسل والشفاعة للرسول الأَعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بإعانتهم على جهادهم لما للرسول من مكانه عند الله سبحانه وتعالى، وينهي خطابه بالصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعدها يختم رسالته بذكر المكان الذي تمت فيه كتابة الرسالة مع الدعاء للمكان " وكتب بحضرة جزيرة الأَندلس غرناطة ، صانها الله تعالى ووقاها ودفع عنها ببركتك كيد عداها " (المقري، ١٩٦٨، ص٣٦٠) .

أكدت هذه الرسالة على تقوية الصلات بين سلاطين بلاد الأَندلس وأَشراف بلاد الحجاز عن طريق الترحيب بالوفد واستقباله وقبول رسالة السلطان الغرناطي، فضلاً عن أَن أَشراف الحجاز من سلاطين وأُمراء مكة كانوا يبذلون الغالي والنفيس لنيل الدعاء من الحجاج والمعتمرين الأَندلسيين في الحرمين الشريفين أَيام الحج (الفاسي وآخرون، ١٩٥٦، ص٢٩٢-٢٩٣)، وعن طريق ذلك نستدل على حسن العلاقات السياسية ومتانتها بينهم ، فضلاً عن حرص سلاطين بني الأَحمر واهتمامهم بتمتين العلاقات بينهم وبين بلاد الحجاز عن طريق التواصل بتبادل المراسلات الدبلوماسية ورحلات الحج إلى الحرمين الشريفين مما أتاح الفرصة لدعم الروابط السياسية والتلاقح الحضاري بينهم ، فكان لركب الحج أَهميته الكبيرة في ازدهار العلاقات السياسية والدبلوماسية بينهم ،إذ إن هذا الركب على الرغم من إنه محمل برسائل السلاطين والفقهاء التي أُرسلت إلى الحرم النبوي الشريف إلا أنه حمل معه هدايا للحرمين الشريفين وهذه الهدايا تعد من مظاهر الصلات السياسية المميزة فيما بينهم والتي تحمل عبر السفراء أو الحجاج عادة . (الخزرجي وآخرون، ١٩١١، ص ٢٤٥).

ونظراً لما تتميز به الحجاز من أَهمية سياسية وروحية لسلاطين بلاد الأَندلس فقد راعوا في هداياهم البعدين الكمي والنوعي عن طريق ما يمنحه السلاطين من الصدقات، والهدايا من التحف والخلع والغلال، فضلاً عن كون ركب الحج فرصة مناسبة لإرسالهم المصاحف

والأَموال لإيقافها على المساجد في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وطلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال(حاجي خليفة، ١٩٧١، ص ٦٥)، ومن هنا يتضح أَن حرص سلاطين بلاد الأَندلس على سلامة وصول ركب الحج ولا سيَّما أَنه اقترن بالسفارة، والجدير بالذكر أَن مبدأ تحسين علاقتهم وتمتينها بأَشراف الحجاز كان يرتكز على طرائق وأَعمال كثيرة ولا سيَّما ما كان يقوم به الوزير الغرناطي أبو القاسم محمد (الزركلي، ١٩٨٦، ص ٣٤)، من طوافه كل إسبوع سبعين مرة وهذا يؤكد حسن العلاقة بين الجانبين كونه يمثل جهة سياسية وبوصفه وزيراً ووصول هذه العلاقات إلى مرحلة متقدمة (الشريف والزركلي، ٢٠٠٠، ص ٢٢٧).

ولم يقتصر الأَمر على الرجل فحسب بل هناك مشاركة للمرأة في رحلات الحج والصعوبة التي تواجهها وتحمل مصاعب الطريق ومشاقه إلى مكة المكرمة فعلى سبيل المثال هناك امرأة تدعى صواب وهي من مدينة قرطبة كانت قد حجت مع زوجها، فضلاً عن عمر بن سراج من مدينة جيان كان قد حج مع والدته (ابن الزبير، ٢٠٠٨، ص٢٣٧)، وهذا دليل على مشاركة النساء الأندلسيات في أَداء فريضة الحج وتحملهن مصاعب الطريق ومخاطره بين الجانبين.

ويعد اللجوء السياسي من العوامل السياسية المؤثرة التي أسهمت في تمتين العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، إذ سمحت هذه الظاهرة بانتقال عدد من فقهاء الأَندلس من المتصوفين، فضلاً عن أَفراد من الأُسرة النصرية المعارضة التي تطمح بالحصول على السلطة إلى البحث عن مكان آمن من الملاحقة والاغتيال ليكون موطن استقرار لها من أي أمرٍ طارئ أو من التقلبات السياسية المفاجئة، فكانت وجهتهم بلاد الحجاز للاستقرار والاطمئنان فيه، او مجاورة الحرمين الشريفين والمكانة التي يحتلانها في قلوب المسلمين، كما كان للتسامح الديني الأَثر البارز في تلك السياسة، وهذا الأَمر أدى إلى تقوية الصلات فيما بين الأَندلس وأَشراف الحجاز(حلاق، ١٩٨٩، ص٢٧٤)، وهذا ما حصل للفقيه الصوفي ابن سبعين (ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠م) في بلاده وخروجه منها، عندما شرع في كتابه وتنظيم شؤون طريقته الصوفية وهذا الأَمر أدى إلى إثاره أصحاب السلطة السياسية عليه ، مما دفعه للخروج من بلده ولجوئه إلى مدن عدة حتى انتهى به المطاف في بلاد الحجاز طلباً للأَمان والاطمئنان، فأَصبح مجاوراً لمكة حتى وفاته، وفي أَثناء تواجده هناك أَصبحت لديه علاقة متينة مع شريف مكة أبو نمي محمد الأَول (٦٥٢ – ٧٠٢هـ/١٢٥٤ – ١٣٠٢م)، إذ برز دور ابن سبعين هنا حينما أَرسل شريف مكة أبو نمي(ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠، ص٤٠٧) بيعته إلى الدولة الحفصية للسلطان أبي عبد الله محمد بن زكريا الملقب بالمستنصر (٦٤٧ – ٦٧٥هـ / ١٢٤٩ – ١٢٧٦م)، وهذا شاهد واضح على أن ابن سبعين كان له

الأَثر السياسي الكبير في هذا الأَمر عن طريق كتابة البيعة بنفسه(ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠ ، ص٤٠٧)، مما يعني التأكيد على التعاون السياسي بين الجانبين وإن العلاقات فيما بينهم كانت على مستوى عالٍ من التقارب .

ولا ننسى أَن للأَوقاف أَثرا آخر في تقوية العلاقات والتمازج والتعاون بين الجانبين، إذ إن الأَوقاف أَو الأَحباس التي أَرسلها الأَندلسيون أسهمت كثيراً في التخفيف من شدة الأَزمات التي حصلت في بلاد الحجاز ولا سيَّما في المدينة المنورة لما توافره هذه الأَوقاف من موارد مهمة للنفقات الحربية الضرورية في مجال الدفاع عن العالم الإسلامي ، وما لها من أَوجه دينية تؤكد رغبة سلاطين الأَندلس في الأَجر والثواب وطلب الدعاء والمغفرة والرحمة ،وتأليف القلوب والمحبة فيما بينهم ، قابل ترحيب كبير وتقديم التسهيلات عند أَشراف الحجاز عن طريق توافر الزوايا والمنشآت المخصصة للزهاد والفقهاء من الأَندلسيين ، وهو ما قام به شريف مكة محمد بن أحمد (٧٨٠ – ٧٨٨هـ / ١٣٧٨ – ١٣٨٦م) (ابن تغري بردي والفاسي ، ١٩٩٢، ص ٢٤٥) عن طريق استقباله لمحمل الحج ، ولم يكن الاستقبال مقصوراً على أَشراف مكة وإنما كل أَهالي المدينتين المقدستين كذلك ، وهذا التقارب في العلاقات جعل الرحلات الأَندلسية في ازدياد مستمر منها رحلة العالم الشهير ابن جبير الذي أُعجب بما لمسه من عناية الحجازيين بهم ، ورحلة العالم ابن بطوطة بما قُدم له من تسهيلات في أَثناء مجاورته مكة لمدة عامين(ابن جبير وآخرون، د.ت، ص ١٠٠–١٣٦) ، وهذا الأَثر الذي نلمسه أَدى بالنهاية إلى كثرة ارتحال الفقهاء الأَندلسيين الوافدين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، قابله بشكل كبير تبادل هذه العلاقات التي تمثلت في انتقال الحجازيين إلى الأَندلس. (حلاق والعبادي، ٩٨٩ ، ص ٢٧٢–٢٧٦)

ومما تقدم يبدو واضحا وجليا أَن هناك علاقات سياسية ربطت بين سلاطين بلاد الأَندلس والسلطات الحاكمة في بلاد الحجاز للمدة قيد الدراسة ، وتميزت بكونها علاقات حسنة وجيدة بل ومتينة اتسمت بالودية مما فتحت المجال أَمام انتقال التأثيرات الحضارية المختلفة ، وحقيقة الأَمر أَن السفارات والوفود مثلت صلة تأثير وتأثر قوية متبادلة بين الجانبين في مجال العلاقات السياسية ، إذ كان السفراء في معظمهم من الأُدباء والعلماء وكان وجودهم في بلاد الحجاز فرصة كبيرة للاحتكاك سياسياً وثقافياً ، أَما الرسائل فكانت هي الأُخرى لها أَثرها ودوافعها ولا سيَّما إنها عندما تُرسل إلى الضريح الحرم النبوي الشريف وتتم في مخاطبة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من باب أنه حي أَو في عداد الأَحياء، كما يعتقدون، الذين ينبغي إحاطته علماً بما يجري في عالم الإسلام والمسلمين .

ثالثاً: أَثر المناصب والوظائف الإدارية والدينية في توثيق العلاقات السياسية بين بلاد الأَندلس وبلاد الحجاز :

إن المناصب السياسية والإدارية والدينية المهمة والتي حصل عليها بعض الأَندلسيين والحجازيين لا يمكن أَن تكون لولا الجهود التي بذلوها من أَجل الحصول على معارف وعلوم شتى ومراتب اجتماعية كانت قد أَهلتهم لذلك ، فأَهل الأَندلس الذين هاجروا أو رحلوا إلى بلاد الحجاز سواء أكانوا مجبرين أم مخيرين ولا سيَّما في القرنين (السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) في مدة الانهيار السياسي لسلطان المسلمين هناك والذي وصل ذروته الكبرى عندما سُلِّمت غرناطة سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) (ابن أياس، ١٩٨٣، ص٩٩) ، كل هؤلاء كانوا قد أُسندت لهم وظائف في الدولة وكلٌ قام بوظيفته أَفضل قيام حتى تَجْلَّى منهم في أَنشطتهم في الميادين العسكرية والإدارية والدينية فنالوا حظوة ما بعدها حظوة من أَشراف الحجاز والسلطات الحاكمة هناك ، فأَسندوا لهم بعض المناصب الرفيعة قدموا في أَثنائها الاحترام والإجلال والتقدير وكل ذلك نابع من الشعور العام لهم بأَنهم جزء من بلاد الحرمين الشريفين تربطهم علاقات متينة به، فالمدائح والقصائد النبوية التي أُنشدت خير دليل على ذلك، وما أَرسله سلاطين الأَندلس منها في مواكب الحج يؤكد حجم هذه العلاقة ؛ لذلك أُسندت لهم وظائف عدة وعن طريقها ظهرت هذه التأثيرات في جوانب متعددة بما قام به فقهاء الأَندلس في بلاد الحجاز من حيث مشاركاتهم في عدد من الوظائف المختلفة ولم يكن هنالك مجال يخلو من الأَندلسيين الذين ترك بعضهم آثاراً خالدة في كثير من العلوم والوظائف ومنها :

١- وظيفة الكتابة:

برع الأَندلسيون في مجال الكتابة فكانوا كتاباً بلغاء ، تميزوا بسرعة الكتابة ،وحُسن الخط، وإتقان الضبط ،ونسخ الكثير من الكتب، ولا سيَّما الكتاب في عصر بني نصر الذين منحوهم السلاطين رتبة تفوق صاحب السيف (القلقشندي، ١٩١٥، ص ٦٧)، ولأهميتها وصف أَحد المؤرخين متوليها قائلاً: " هو لسان الملك الناطق بحجته المترجم عن عقله، حلية المملكة وزينتها يرفع ذكرها ويعلَّي قدرها ويُعظَّم خطرها وهو المتصرف عن السلطان في الوعد والوعيد والترهيب والترغيب واقتضاب المعاني التي تقر الوالي على ولايته وطاعته، وتبعد العدو عن عداوته ومعصيته "(الكاتب، ٢٠٠٣، ص ٥١)، كما وُصِف أَصحاب هذه الوظيفة بأَنهم : " ألسِنة الملوك بكل آوان ومقاول الدول وصدور كل ديوان وأَقلامهم المصيبة كم أَذهبت من مصيبة " (ابن الأحمر، ١٩٦٤، ص ١٨)

حرص كل من بني الأَحمر وأَشراف الحجاز على استقدام أَفضل الكُتَّاب ؛ لأَنَّ الكُتَّاب هم عماد الدولة في السلم وحتى الحرب ، إذ تقع على عاتقهم الكتابات التي تَصدُر عنهم إلى السلاطين في الدول(الموصلي الكاتب، ١٩٩٠، ص٧) ، وقد نجد في بعض الأَحيان السلاطين أَنفسهم من يقوم بكتابة الرسائل ، ولا سَّيما في أَثناء خروجهم لغرض الجهاد ، ويمكن أَن نستدل على ذلك ما قام به السلطان أبو الحجاج يوسف الأَول (٧٣٣ – ٧٥٥هـ / ١٣٣٣ – ١٣٥٤م) أَثر استيلائه على أَحد الحصون (لسان الدين بن الخطيب، ١٩٨٠، ص ٦٣).

وظيفة الكاتب كانت موجودة منذ عهد السلطان محمد الأَول الغالب بالله (٦٢٩ – ٦٧٢هـ / ١٢٣٢ – ١٢٧٣م)(المقري وآخرون، ١٩٦٨، ص٤٤٧) ، الذي قام بإتخاذ كُتأَّبه من الرجال التي تتوافر فيهم شروط ومواصفات معينة ، ومنهم الكاتب أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هيضم الرعيني، وقد شهد عصر سلاطين بني الأَحمر الكثير من الكتاب، كما كلف بعضهم بسفارات عدة وظلت هذه الوظيفة مستمرة حتى نهاية الدولة النصرية (لسان الدين بن الخطيب و الطوخي، ١٣٤٧، ص٣٠) .

كان للكُتَّاب أَثر كبير في الحث على الحج والجهاد عن طريق كتاباتهم ، إذ قاموا بوصف حال المسلمين مقارنة بأَعدائهم ، واستعملوا التعابير الدينية والآيات القرآنية التي تؤكد على الجهاد وفضائله، وكانت أَلفاظهم تدل على الحمية، وتخاطب الوجدان والعاطفة لتكون أَكثر تأثيراً في نفوس أَشراف الحجاز، وخير دليل على تلك الرسائل ما قام به السلطان الغني بالله عندما أَرسل إلى شريف مكة بعد أَن قدم الكاتب لموضوع الرسالة مقارنة بين الحج والجهاد وما يتماثلان به ، كونهما يؤكدان على العمل في سبيل الله وقد جاء في ذلك : " ... وإلى هذا حرس الله مجدكم ، ومقركم الأَشرف ... فإن الجهاد والحج اخوان يرتضعان ثدي المناسبة، ويكاد يتكافأن في المحاسبة ، سفراً وزاداً ونية، وإستعداداً، وإتلافاً لمصون المال ، وإنفاذاً وخروجاً إلى الله لا يؤثر مالاً ولا ولداً، ويفترقان محلاً، ويجتمعان جهاداً، ويرفعان للملة مناراً سامياً وعماداً ... "(لسان الدين بن الخطيب وآخرون، ٢٠٠٩، ص٧٨) ، فضلاً عن تصويره لحال الأَندلس وما حصل بها من الأَعداء ودوام الاستعداد .

وعلى وجه العموم فإن الكُتَّاب في الأَندلس كانوا بارعين جداً في هذا العصر ووجدنا بأَنهم في أَغلبهم كانوا يتوسلون بالله تعالى وبرسوله الأَعظم (محمد صلى الله عليه وآله وسلم ص) وسيسعدون بجواره ويكرمه بأَداء الفريضة ، وزيارة الحرمين الشريفين التي وطأتها أَقدامه (ص)، وهم لا يملكون لزيارة هذه البقاع والمثول أَمام قبر الرسول الأَعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا التوسل به عسى الله أن ييسر له الزيارة، وأن يحقق له أُمنيت ، وما هذا إلا دليل واضح على تشوق الكُتَّاب لأداء الفريضة والحنين الجارف لزيارة الحرمين الشريفين،

وبالفعل كانوا قد انخرطوا في بلاد الحجاز وأَشرافه لنجاحهم بصورة كبيرة في صياغة الإسلوب المرسل والصيغة اللفظية والملكة الشعرية، ومن أَشهر هؤلاء الذين رحلوا إلى بلاد الحجاز وعملوا كُتاَّباً فيها :أبو عبد الله محمد بن علي التجيبي الدهان الغرناطي، الذي تميز بكونه حسن السمت، بارع الخط، رحل للحج عام (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) حتى وفاته في مكة المكرمة منتصف سنة (٦٥٣هـ / ١٢٥٥م) (المقري ، ١٩٦٨، ص٥٨)، وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقي الفبتوري الإشبيلي (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) الذي وصف بإمام الكُتَّاب حتى وفاته في المدينة المنورة (ابن جابر وآخرون ، ١٩٨١ ، ص ص٦٧-٦٨) ، ومنهم أيضاً الإمام إبراهيم النميري (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) الذي كان متميزاً ببراعة خطه بمدينة غرناطة ،فضلاً عن براعته بالأَدب والشعر ، رحل إلى بلاد الحجاز ،وحج ،ووثق رحلته (لسان الدين ابن الخطيب وآخرون ، ٢٠٠٩، ص٣٥٠-٣٥٢) ، ومحمد بن أحمد(لسان الدين بن الخطيب ، ٢٠٠٩ ، ص١٨١-١٨٢) كاتب ديوان الإنشاء في عهد السلطان أبو الوليد اسماعيل (٧١٣ - ٧٢٥هـ / ١٣١٣ -١٣٢٤م) (لسان الدين بن الخطيب ، ٢٠٠٩، ص١٨١-١٨٢).

٢ -منصب القضاء :

يعد القضاء من المناصب الرفيعة والمهمة فهو الوظيفة التابعة للخلافة وإلى هذا أَشار ابن خلدون ما للقضاء من أَهمية بقوله : " إن القضاء من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب فصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع ، إلا أنه بالأَحكام الشرعية المتلقاة من الكِتَابِ والسُنَّة فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجاً في عمومها " (ابن خلدون و التنبكتي، ١٩٩٢ ، ص ص ٣٩٣-٣٩٤)، وأَكد ذلك القلقشندي على أنه الوظيفة الثانية بعد ولاية مكة المكرمة (القلقشندي ، ١٩١٥، ص٢٤٠) .

حرص القضاة في الأَندلس على مشاورة فقهاء أَهل الحجاز إذا ما فاتهم أَمر أَو نسوه يتعلق بالدعوى التي ينظرون بها (المشهداني ، ٢٠١٥، ص٢٤٥) ، وكانت خطة القضاء عند الأَندلسيين الغرناطيين من أَعظم الخطط عند الخاصة والعامة وذلك؛ لتعلقها بأُمور الدين، وكانوا قضاتها على المذهب المالكي، وقد ساروا على المنهج نفسه في اعتماد أُمات مصادر الفقه المالكي أُصولاً في فض النزاعات وحل المشكلات (النباهي وآخرون، ١٩٨٣ ، ص ١٧-٢٢).

ولم يختلف قضاة غرناطة في اختصاصاتهم عن قضاة بلاد الحجاز ، فقد كان للقاضي إختصاصات دينية مثل :إقامة الصلاة ،والخطبة في مسجد المدينة ، وكان يطلق على رئيس القضاة قاضي الجماعة وقاضي الحضرة ، وكان قاضي الجماعة يقوم بجانب وظيفته بمهام دبلوماسية وسياسية كما فعل ابن الأَزرق عندما أُرسل لطلب النجدة من السلطات الحاكمة

في الحجاز ، ومن أَشهر من تقلد منصب القضاء ولا سيَّما قضاة المالكية محمد بن عيسى بن المناصف القرطبي الذي برع بالكثير من العلوم ،وكان قاضياً لمدينة مرسية وبلنسية والذي حج وتوفي في عام (٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) (لسان الدين بن الخطيب وآخرون، ٢٠٠٩ ، ص١٠٣) ممن تولى القضاء في المدينة المنورة من علماء المالكية فكان أَغلبهم من أُسرة ابن فرحون، وكان أَول مَنْ تولى منهم البدر عبد الله بن أبي القاسم فرحون بن محمد المالكي الأَندلسي، وناب في قضاء المدينة عن عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهوريني، ثم استقل بقضاء المالكية عام (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م) (الشماع ، ٢٠١٨ ، ص١٦٢)، وجاء بعد البدر عبد الله ابنه المحب أبو عبد الله محمد بن فرحون وإستمر في منصب القضاء حتى وفاته في سنة (٧٩١هـ / ١٣٨٨م) ثم جاء بعده أَخوه الشهاب أبو العباس أحمد بن عبد الله بن فرحون الذي توفي سنة (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) (السخاوي والشماع ، ١٩٧٩، ص١٩٤)، وجاء بعده إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري الذي تولى القضاء في المدينة من عام (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) إلى سنة وفاته(٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، (ابن حجر العسقلاني وآخرون، ١٩٩٣، ص١٨٤) .

٣ – وظيفة الإفتاء:

هي إحدى الوظائف الدينية المهمة التي تولاها العلماء في بلاد الحجاز، وقد يكون الإفتاء في تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه ، و المفتي هو من يبين الحوادث التي تخص الشرع وما يدور فيها من غموض ويجيب عنها(نكري، ١٩٩٧: ص٦٥٩) ، والذي يشتغل بهذه الوظيفة يكون على قدر كبير من العلم ولا سيَّما علم الفقه إلى جانب الحديث وغيرها من العلوم الدينية (المباركي، ٢٠١٤، ص٨٤) ، وقد ازدادت أَهمية هذه الوظيفة في بلاد الحجاز ولا سيَّما في مواسم الحج ،إذ يأتي إلى مكة والمدينة المنورة آلاف المسلمين لزيارة الحرمين الشريفين ،وهذا يتطلب وجود فقهاء للإفتاء، وبيان أُمور المناسك والأَحكام فكان من الفقهاء من يحج ويَفْتُون بالناس في أثناء مُدَّة حجهم (الجميح ومداح ، ٢٠٠٦ ، ص ص ٩٣–١١٣)، وتكمن أَهمية هذه الوظيفة في أُمور مهمة على المستوى السياسي للدول كالعزل، والتنصيب، والحماية، ويمكن أَن نُبيَّن ما قام به بعض الفقهاء الأَندلسيين من حماية الحجاج عن طريق إفتائهم ، إذ أَشار ابن جبير إلى سياسة أَشراف الحجاز وما قاموا به من فرضهم للمكوس على الحجاج بقوله " إن أَهل مكة عامة كانوا يعتبرون الحجاج من أَعظم غلاتهم التي يستغلونها وينتهبونها إنتهاباً " (ابن جبير والباشا، د.ت، ص ٥٥)، وفي ذلك كان لعلماء الأَندلس موقفاً من أَوضاع الحجاز السياسية فقد أَجازوا إسقاط فريضة الحج حفاظاً على أَرواح الحجاج وما يمكن أَن يلاقوه من عنت ومشقة في سبيل ذلك.

ومما تقدم نرى أَن للمفتين تأثيرا كبيرا على الأَوضاع ولا سيَّما في العلاقات مع الدول الأُخرى فعندما رأى فقهاء الأَندلس اضطراب الأَحوال السياسية والصراع على السلطة بين أَشراف مكة المكرمة وأَشراف المدينة المنورة قرروا عدم المغامرة بالحجاج الأَندلسيين حتى لا يتعرضوا للقتل والسلب، إذ إن أَشراف الحجاز بسبب صراعاتهم لا يستطيعون حماية الحجاج الأَندلسيين ؛لذلك اَصدر فقهاء الأَندلس هذه الفتوى، وهذا يدل على أَن هنالك تواصلا مستمرا يخص العلاقات الثنائية والاطلاع على أَحوالهم السياسية، كما كان لمتصوفة الأَندلس أَثر سياسي مع أَشراف الحجاز، إذ إن التأثير الأَندلسي كان واضحاً في الحركة الصوفية ولا سيَّما إن كبار مشايخ التصوف ترجع نشأتهم إلى الأَصل الأَندلسي، كل ذلك يثبت بأَن هنالك علاقات تأثير وتأثر بين كل من سلاطين الأَندلس وأَشراف الحجاز، ومن أَشهر من تولى هذا المنصب من الأَندلسيين في بلاد الحجاز علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم الخزرجي الإشبيلي المعروف بالحصار وكان إماماً فاضلاً ،كثير التصانيف(المنذري، ١٩٨١، ص٣٠٦-٣٠٧) ، ومحمد بن عبد الله بن موسى الأَزدي المعروف بابن مسدي الذي استقر في مكة منذ عام (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) تولى وظيفة الإفتاء في مكة، وكان من الفقهاء العارفين بالمذاهب الفقهية، تميز بتأليفه كتابا في المناسك بعنوان (إعلام الناسك بأعمال المناسك) وهو كتاب ضخم ذكر فيه أقوال المذاهب الفقهية وحجج أصحابها وأدلتهم (الصفدي وابن فرحون، ٢٠٠٠، ص١٦٦) .

٤ – منصب الإمامة والخطابة:

كان للمناصب الدينية أَثرها الواضح في تَميُّز العلاقات بين بلاد الأندلس وبلاد الحجاز وظهور أَثر المدينة المنورة في بلاد الأَندلس عن طريق دخول المذهب المالكي وانتشاره في بلاد الأَندلس ، والذي ساعد على انتشاره الدعم الذي حصل عليه من السلاطين الأَندلسيين، كما كان للخلافات السياسية الأَثر الواضح في لجوء فقهاء الأَندلس إلى بلاد الحجاز، وما قام به فقهاء مكة الذين حين دخلوا الأَندلس وحملوا معهم المؤثرات المكية إلى تلك البلاد (ابن الفرضي وحلاق ، ٢٠٠٨ ، ص١٣١-١٣٢) ، وعن طريق ذلك تم التقارب بصورة كبيرة وكانت نتيجته إن أعطوا مناصب دينية كمنصب الإمامة والخطابة، إذ إن الخطابة من الوظائف الدينية المهمة في الحرمين الشريفين ولها مكانة جليلة، وتعد من الوظائف ذات الارتباط الوثيق بسياسة الدولة، وأَكثر ما يظهر فيها الجانب السياسي في الخطبة أيام مواسم الحج وعلى الرغم من غلبة الطابع الديني والتعليمي عليها إلا أنها تحمل في طياتها الكثير من الأَغراض السياسية ، وبعض الفقهاء يستغلون مواسم الحج لنشر آرائهم السياسية وبيان دعوتهم، ومن يقوم بها هو الخطيب الذي يؤدي خطبة الجمعة والعيدين في الحرم الشريف وفي عرفة ومنِى أَيام موسم الحج من كل عام، وقد يجتمع متوليها بين وظيفتي الخطابة

والإمامة معاً، فكان للخطباء الصوفية منهم خطبهم المؤثرة والمحرضة على الدعم والإسناد، وبهذا يكون للخطيب منزلة كبيرة في نفوس المسلمين بمختلف طبقاتهم (الفاسي وابن فهد، ١٤٠٥، ص٣٧٤) .

أَشهر مَنْ تولى هذه الوظيفة وتولوا إمامة المقام الشريف والخطابة فيه أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الأزدي الأَندلسي الغرناطي (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) (ابن الأثير، د.ت: ص٢٨)، وأبو بكر محمد بن أبي عامر بن حجاج الإشبيلي الذي كانت له حلقة بالمسجد الحرام حتى وفاته سنة (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) (المقري ، ١٩٦٨، ص ٤٣ (، وأبو عبد الله محمد بن علي يحيى بن علي الشامي الأَندلسي الغرناطي الذي استقر بمكة والمدينة ،كان إماماً فاضلاً لديه معرفة بالكثير من العلوم الذي توفي سنة (٧١٥هـ / ١٣١٥م) (ابن حجر العسقلاني والمقري ، ١٩٩٣، ص ٢١٤) ، ومن علماء الحجاز الذين تولوا منصب الإمامة والخطابة أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية القرشي المكي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) (الفاسي وبعلي، ١٤٠٥، ص٥٣-٥٨) .

كما شغل فقهاء الأَندلس الكثير من الوظائف في بلاد الحجاز ومنها وظيفة أَحباس مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونذكر منهم محمد بن محمد الأَنصاري المعروف بالسواس كان حياً عام (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) ، وهو غرناطي قيجاطي الأَصل نسبة إلى مدينة قيجاطة (ياقوت الحموي والحميري ، ١٩٧٧، ص ٣٠٤) الذي أَصبح أميناً على أحباس مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة الطاهرة وصدقاته (لسان الدين بن الخطيب، ٢٠٠٩، ص١٧٦-١٧٧) .

الخلاصة مما سبق وجدنا أَن قيام الأَندلسيين بهذه الوظائف ذات الأَهمية الكبيرة في بلاد الحجاز إنما يدل على حسن العلاقات والتعاون والتسامح والتعاطف الذي تلقوه من أَشراف الحجاز ، وهذا يؤكد على أَن حركة التواصل بينهم كانت مستمرة في هذه المدة المتأخرة قيد الدراسة ، وعلى الرغم من بعد المسافات إلا أَن هذا لم يمنع وصول التأثيرات الأَندلسية إلى بلاد الحجاز ، والتي كانت واضحة في جميع المدن التي استقر بها الأَندلسيون وأَثروا وتأثروا .

رابعاً – التأثير الديني على العلاقات السياسية بين بلاد الأندلس وبلاد الحجاز :

كان التأثير الديني في العلاقات السياسية واضحاً لما له من تأثير مباشر على تواصل هذه العلاقات، فقد كان الأَثر الحجازي الديني واضحاً ومميزاً في العلاقات والتأثيرات السياسية ما بين بلاد الأَندلس وبلاد الحجاز، ولا سيَّما أَثر المدينة المنورة وذلك عن طريق وجود المذهب المالكي فيها وما حصل عليه المذهب من دعم من سلاطين الأَندلس وموقفهم المساند تجاه المذهب المالكي، وكذلك لكثرة الفقهاء الأَندلسيين الذين وفدوا إلى مكة المكرمة

والمدينة المنورة (ابن القوطية وآخرون، ١٩٨٩، ص ٩٢ , (إذ أَشار صاحب نفح الطيب إلى سبب انتشار المذهب المالكي في الأَندلس بقوله : " إن أَهل الأَندلس كانوا في القديم على مذهب الأَوزاعي ، وأَهل الشام منذ أَول الفتح ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل – وهو ثالث الولاة بالأندلس من الأُمويين – انتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أَنس وأَهل المدينة ، فانتشر علم مالك ورأيه بقرطبة والأَندلس جميعاً ، بل والمغرب ، وذلك برأي الحكم واختياره ، واختلفوا في السبب المقتضي لذلك ، فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأَندلس إلى المدينة فلمّا رجعوا إلى الأَندلس وصَفُوا مالك وسعة علمه ، وجلالة قدره، فأعظموه " (المقري ،١٩٦٨، ص ٢٣٠).

ومما تقدم يمكن الإشارة إلى أن المذهب المالكي شكل الإطار العدلي والقضائي للأَنشطة الدينية في بلاد الأَندلس التي لها الأَثر الكبير في سياستها، وقد استمر ذلك لمدة زمنية طويلة، إذ ساهمت أَجيال عدة من الفقهاء المالكية في خدمة هذا المذهب وتقدمه الذي كان له التأثير الكبير على العلاقات السياسية، فكان لفقهاء الأَندلس وقضاتها الأَثر الواضح في تحسين هذه العلاقات، فالمالكية هي في النهاية نتيجة الإسهامات الفكرية والفقهية لأَجيال عدة من علماء الأَندلس (فرحات، ١٩٩٣، ص١٢٩–١٣٠) ، كما أن المذهب المالكي أَصبح أَكثر انتشاراً في بلاد الأَندلس والمذهب الرسمي لها فعن طريقه وصلت العلاقات بين سلاطين الأَندلس وأَشراف الحجاز إلى قمة التعايش السلمي والانسجام، إذ كان لفقهاء الأَندلس شأن كبير فبرزوا في الكثير من الإسهامات الحضارية، وقد ازدهرت حركة الزهد والتصوف؛ بسبب قدوم الكثير من المهاجرين إلى بلاد الأَندلس، وكثرت حلقات الذكر، وسماع أَشعار المتصوفين الذين كان لهم أثر كبير في تمتين العلاقات السياسية بين بلاد الأندلس وبلاد الحجاز (بوتشيش وفرحات ، ٢٠١٠ ، ص ١٦٠–١٦١).

إن التقارب بين بلاد الأَندلس وبلاد الحجاز كان قد ازداد كثيراً وخدم ذلك التصوف بانتشار كتب الخاصة ، مما أَدى إلى تمتين العلاقات الروحية والدينية والسياسية فيما بينهم، إذ إن التأثير الأَندلسي كان واضحاً في الحركة الصوفية ولا سيَّما أَن كبار علماء التصوف ترجع نشأتهم إلى أُصول أَندلسية ، كانوا يقصدون بلاد الحجاز ولا سيَّما مكة المكرمة والمدينة المنورة لكونهما أَماكن مقدسة لمجاورة الحرمين الشريفين ، وممارستهم وظائف عدة فيها ، فكان للتقارب المذهبي الرسمي والتسامح الديني لكلا البلدين تأثير كبير في سياستهما وتوطيد التواصل الحضاري بين بلاد الأَندلس وبلاد الحجاز من الناحية السياسية (المقريزي والخزرجي ، ١٩٩٧، ص ١٠٣) ، وبهذا فقد استطاع متصوفو الأَندلس إحداث أَثر واضح في نمط الحياة الصوفية في الأَندلس من الجانب السياسي .

الخلاصة والنتائج :

ومما تقدم توصلنا إلى نتائج هذه الدراسة بعد استنطاق فرضية الدراسة وإشكالياتها :

١ –اتضح أَن الحج لم يكن مجرد ركن من أَركان الإسلام يجب القيام به فحسب بل وعُدَّ ملتقى تفاعليا تأثرت بلاد الأَندلس بمدخلاته الحضارية وأَثرت في مخرجاته .

٢ –إن الحجاج أَنفسهم كان لهم أَثر في تعزيز الصلات السياسية والإدارية والدينية بين بلاد الأَندلس وبلاد الحجاز عبر نقلهم الهدايا بين البلدين ، وساهم أَيضاً في امتداد نتاجات العالم الإسلامي في كثير من العلماء والمصنفات في مختلف المذاهب ، لكون محمل الحج الأَندلسي كان يتصدر قيادتها العلماء وتنسب إليهم في الغالب .

٣– كان للحملات العسكرية على مكة المكرمة الأَثر الكبير على الناحية الدينية ، وذلك؛ لإرتباطه بالناحية الأَمنية فعندما يحدث الصدام العسكري في مكة يختل الأَمن وهذا يؤدي إلى صعوبة أَداء الكثير من الحجاج الشعائر الدينية في أَثناء مواسم الحج أو حتى في غير مواسم الحج ، وهذا يؤدي إلى عدم خروج ركب الحجاج إلى أَداء الفريضة وهذا له تأثير في سياستها.

٤– وجدنا أَن الأَندلسيين لهم الكثير من التأثيرات في جوانب متعددة عن طريق ما قام به فقهاء الأَندلس في بلاد الحجاز من حيث مشاركاتهم في عدد من الوظائف الدينية والسياسية والإدارية المختلفة ولم يكن هنالك مجال يخلو من الأَندلسيين الذين ترك بعضهم آثاراً خالدة في مدن بلاد الحجاز .

المصادر والمراجع :

١. أحمد نكري ، عبد النبي عبد الرسول ، موسوعة مصطلحات جامع العلوم المسمى بدستور العلماء (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٧م) .

٢. ابن الأَحمر ، أَبو الوليد إسماعيل (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)، مستودع العَلَامَة ومستودع العَلاّمَة ، تحقيق : محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت التطواني (الرباط : المطبعة المهدية ، ١٩٦٤م) .

٣. ابن إياس ، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تح : محمد مصطفى ، ط٢ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م) .

٤. لباشا ، حسن ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٦م).

٥. برنشيفك ، روبار ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨م) .

٦. بعلي ، حفناوي ، الرحلات الحجازية المغربية ، المغاربة الأَعلام في البلد الحرام ، دراسة نقدية توثيقية ثقافية (الجزائر : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦م) .

٧. بوتشيش ، إبراهيم القادري وأخرون ، موسوعة العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب ، إشراف : سمير سليمان (طهران : المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية – المعاونية الثقافية ، ٢٠١٠م) .
٨. ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم : محمد حسين شمس الدين (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م) .
٩. التنبكتي ، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر(ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم : عبد الحميد عبد الله الهرامة (طرابلس : منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٨٩م) .
١٠. الجميح ، إبراهيم عبد العزيز ، النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأُموي (٤١ –١٣٢هـ / ٦٦١ – ٧٥٠م) ، (الرياض : دار الملك عبد العزيز ، ٢٠٠٦م) .
١١. ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير (بيروت : دار صادر ، د. ت) .
١٢. ابن جابر ، شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٩١م) ، برنامج ابن جابر الوادي آشي ، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة (تونس : جامعة أُم القرى ، ١٩٨١م).
١٣. حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اعتنى به : محمد عبد القادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧١م) .
١٤. ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (بيروت: دار الجيل ، ١٩٩٣م).
١٥. الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ – ٨٩٧هـ / ٧١١ – ١٤٩٢م) ، ط٢ (بيروت : دار القلم ، ١٩٨١م) .
١٦. الحجي ، عبد الرحمن علي ، هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (ظروفها وآثارها) ، (أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ٢٠٠٣م) .
١٧. حلاق ، حسان ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩م) .
١٨. الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥م) .
١٩. الخالدي ، وسام علي محمد ، الشعر الأندلسي في ظل البلاط الحفصي (٦٣٤–٩٨١هـ) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الكوفة ، كلية الأداب (النجف الأشرف ، ١٩٩٨م).
٢٠. الخزرجي ، علي بن الحسن ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تصحيح : محمد بسيوني عسل (مصر : مطبعة الهلال ، ١٩١١م) .
٢١. ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، المسمى بتاريخ ابن خلدون ، تحقيق : خليل شحاده وسهيل زكار (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م) .
٢٢. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : أ. م. كاترمير(بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٢م) .

٢٣. ابن الزبير ، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م) ، صلة الصلة (منشور ضمن كتاب الصلة لابن بشكوال القسم ٣) ، تح : شريف أبو العلا العدوي (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٨م) .
٢٤. ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، اعتنى به : محمد بن أبي شنب (الجزائر : مطبعة جول كربونل ، ١٩٢٠م) .
٢٥. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط٧ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦م) .
٢٦. السامرائي ، خليل إبراهيم وأخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس (بنغازي : دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٤م) .
٢٧. السباعي ، أحمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٨م) .
٢٨. السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، اعتنى بنشره : أسعد طرابزوني الحسيني (القاهرة : مطبعة دار نشر الثقافة ، ١٩٧٩م) .
٢٩. السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت : دار الجيل ، د. ت) .
٣٠. السرحاني ، راغب ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط (القاهرة : مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١١م) .
٣١. السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري(ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري (الدار البيضاء : مطبعة دار الكتاب ، ١٩٥٤م) .
٣٢. السليمان ، علي بن حسين ، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك (القاهرة : جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م) .
٣٣. الشريف ، محمد بن حسن بن عقيل موسى ، المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة المنورة (جدة : دار الأندلس الخضراء ، ٢٠٠٠م) .
٣٤. الشماع ، محمد بن عمر ، القضاء والقضاة في الحجاز في العصر المملوكي (٦٦٧-٩٢٣هـ/ ١٣٦٨-١٥١٧م) دراسة تاريخية ، تقديم : يحيى بن إبراهيم اليحيى وحسن بن أحمد الغزالي (د. م : مكتبة الرشد ، ٢٠١٨م) .
٣٥. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت : دار إحياء التراث ، ٢٠٠٠م) .
٣٦. الصمدي ، مصطفى ، فقه النوازل عند المالكية تاريخاً ومنهجاً (د. م: مكتبة الرشد، د. ت).
٣٧. طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المسلمين في الأندلس (٩١ -٨٩٧هـ /٧١٠- ١٤٩٢م) ، ط٣ (بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م) .
٣٨. الطوخي ، أحمد محمد ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، تقديم : أحمد مختار العبادي (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧م) .
٣٩. -٣٩ العبادي ، أحمد مختار ، تاريخ المغرب والأندلس (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،د. ت) .

٤٠. العبادي ، صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ٢٠٠٠م) .
٤١. العبيكان ، طرفة عبد العزيز ، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة (الرياض : مطبوعات مكتبة فهد الوطنية ، ١٩٩٦م) .
٤٢. الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م) ، شفاء الغرام بأَخبار البلد الحرام ، تح : لجنة من كبار العلماء والأُدباء (مكة المكرمة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٦م) .
٤٣. الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأَمين ، تحقيق : فؤاد السيد ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ) .
٤٤. فرحات ، يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الأَحمر (دراسة حضارية) (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٣م) .
٤٥. ابن الفرضي ، الحافظ أَبو الوليد عبد الله بن محمد (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ، تاريخ علماء الأَندلس ، تح : بشار عواد معروف (تونس : دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٨م) .
٤٦. ابن فهد ، النجم عمر بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) ، إتحاف الورى بأَخبار أُم القرى ، تح : فهيم محمد شلتوت (مكة المكرمة ، مطابع جامعة أُم القرى ،١٩٨٢م) .
٤٧. فهيم ، حسين محمد ، أَدب الرحلات (الكويت : عالم المعرفة ، ١٩٨٩م) .
٤٨. القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الأَعشى في صناعة الإنشا (القاهرة : المطبعة الأَميرية ، ١٩١٥م) .
٤٩. ابن القوطية ، أَبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، تاريخ إفتتاح الأَندلس ، تح : إبراهيم الإبياري ، ط٢(بيروت : دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م) .
٥٠. الكاتب، علي بن خلف (ت بعد ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) ، مواد البيان ، تحقيق : حاتم صالح الضامن (دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٣م) .
٥١. لسان الدين بن الخطيب، أَبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أَحمد الغرناطي (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) ، الإحاطة في أَخبار غرناطة ، تح : بوزياني الدراجي (الجزائر : دار الأَمل للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م).
٥٢. لسان الدين بن الخطيب ، تاريخ أَسبانية الإسلامية أَو كتاب أَعمال الأَعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق : إ . ليفي بروفنسال، ط٢ (بيروت : دار المكشوف ، ١٩٥٦م) .
٥٣. لسان الدين بن الخطيب ، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح : محمد عبد الله عنان (القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م).
٥٤. لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تصحيح : محب الدين الخطيب (القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٤٧هـ) .
٥٥. المباركي، فاطمة بنت محمد ، الوظائف في الحرم المكي في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ –١٥١٧م)، (مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، ٢٠١٤م).
٥٦. مداح ، أَميرة بنت علي ولمياء بنت أَحمد الشافعي ، المشاعر المقدسة عبر العصور دراسة تاريخية حضارية (الرياض : جامعة الفهد ، د. ت).

٥٧. المشهداني، أنيس محمد جاسم ، أثر قضاة الأندلس في الحياة السياسية والإدارية من خلال كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م ، أُطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب (بغداد، ٢٠١٥م).

٥٨. المطوي ، محمد العروسي، الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦م) .

٥٩. المقري ، شهاب الدين أَحمد بن محمد التلمساني (١٠٤١هـ/١٦٣١م)، أَزهار الرياض في أَخبار عياض ، تح : مصطفى السقا وأَخرون (الرباط : مطبعة فضالة ، ١٩٣٩م).

٦٠. المقري ، نفح الطيب من غصن الأَندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٨م) .

٦١. المقريزي ، تقي الدين أَبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) .

٦٢. المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١م) .

٦٣. مورتيل ، ريتشارد تي ، الأَحوال السياسية والإقتصادية بمكة في العصر المملوكي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥م) .

٦٤. الموصلي ، موسى بن حسن (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)، البرد الموشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : عفاف سيد صبرة (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠م).

٦٥. مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠م).

٦٦. النادي ، أَحمد ، التشيع السياسي في الحجاز من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٤م).

٦٧. النباهي ، أَبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م)، تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا في مَنْ يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، ط٥ (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣م).

٦٨. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أَبو عبيد عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان (بيروت : دار صادر، ١٩٧٧م) .